بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين وصلى الله وسلّمَ وبارَك على نبيّنا مُحَمّدٍ وعلى آلِهِ وصَحْبِه أجمعين أمّا بَعْدُ :

فهذه مَنْظُمةٌ أسميتُها "المئة الحِجّيّة" أقَرِّرُ فيها ما أدينُ الله به في بَعْض المَسائل وهي من مئة وبضعة أبيات وإني وصفتها بالحُجّيّة لاستنادي فيها إلى حُججٍ مِنَ الوَحْيَيْن وقَد ضمّنتُها {مسائل منهجيّة ونصائح أثَرُجّيّة} أسأل الله تبارك وتعالى أن ينفعني بها و إيّاكم

المئة الحُجّيّة [مسائلُ منهجيّة ونصائحُ أُثَرُجّيّة]

فَلْيَصْرِمَنَّ الذي لمْ أُرْضِه حَبْلي ... لله لا لِرِضَا مَن دُونَهُ قَوْلي

يا مَنْ تُراوِغُ كُنْ في هِجْرتي رَجُلًا ... لا تَخْتَبِئْ فَتُرى في العَيْنِ كالطِّفلِ

بالحَقِّ أصْدعُ لا أخْشَى ولست إذا ... صدَعْتُ أرْعَى الذي قَدْ جَدَّ في عذلي

ولَيْسَ مَنْ كَانَ في مِنْهاجِهِ جَبَلًا ... ثَبْتًا كرِخوٍ مَقيدٍ تابعٍ رِطْل

لَنَا أُصُولٌ تَرَبَّيْنَا بِمُحْكَمِهَا ... نَعضُّ - إن غيروا نهجا - على الأصل

نُصْحُ الأَئِمَّةِ في هَدْيِ النَّبِيِّ أَتَى ... بالسِّرِّ لا عَلَنًا ذا صَحَّ في النَّقْلِ

لا فَرْقَ بيْنَ الذي جارَتْ حُكُومتُهُ ... مِنْ غَيْرِ كُفْرٍ وبَيْنَ الحاكِمِ العَدْلِ

رَوَى عِيَاضُ حَديثًا حِينَ جَاهَرَهُ ... هشامُ بْنُ حَكِيمٍ أَمْسِ بالعَذلِ

وصَحَّحَ النَّاصِرُ التَّخريجَ مِن طُرقٍ ... بِجَمْعِهاَ فَاعْرِفُوا قَدْرًا لِذِي الفَضْلِ

أَ مِثْلَهُ يَعْتَري الإِرْجاءُ وَهْو لَهُ ... في دَرْءِ شُبْهَتِهِ تَعْليمُ ذِي الجَهلِ

وَذَا العُثَيْمِينُ ذَبَّ اللهُ عَنْهُ أَتَى ... بالذَّبِّ عَنْهُ فنِعْمَ الوَعْلُ للوَعْلِ

أمَّا التُّحُوتُ فكيما يُعْرَفُوا طَعَنُوا ... ولا يُسابَقُ أهْلُ الخَيْلِ بالبَغْلِ

لا يَعْرِفُ القَوْم مَنْ أروى الغليل ولا الـ ... إرجاءَ بل نبغوا في الغَدْرِوالدّخْلِ

كي يَزْهد الناس في علمِ المُحدِّثِ في ... زمانِ جهلٍ بِهِ الأهواءُ تستولي

ومُسْلِمٌ لابْنِ زَيْدٍ قَدْ رَوَى أثَرًا ... بِنُصْحِ عُثْمانَ سِرًّا لَيِّنَ القَولِ

لَمْ يَرْض فَتْحًا لِبابِ النُّصْحِ في عَلَنٍ ... وفَتْحُهُ سَبَئِيُّ الحَثِّ والفِعْلِ

فَكَانَ بَعْدُ خُرُوجٌ سَاحِبٌ فِتَنًا ... بِقَتْلِ عُثْمانَ ذي النّورَيْنِ في الأهْلِ

ومَبْدأُ النَّارِ يا ذَا العَقْلِ مِنْ شَرَرٍ ... والحَرْفُ للحَرْبُ دَوْمًا سَابِقُ القَتْلِ

كَذَا ابْنُ عَمِّ رَسولِ الله حَثَّ على ... سِرٍّ سَعِيدًا فَجَادَ الحَبرُ بالحَلِّ

وزَادَ لَفْظَةَ "لاَتَغْتَبْ إمَامَكَ" مَنْ ... قَدْ كانَ في شُعَبِ الإيمانِ ذَا شُغْلِ

أمَّا الذينَ أتَوْا إنْكَارَهمْ علَنًا ... فَلا نُقدِّمُ ما جاؤُوا عَلى الأَصْلِ

فالنَّقْلُ صَحَّ كذاكَ العَقْلُ أيَّدَهُ ... ولا يُخالِفُ نَصٌّ سَالمَ العَقْلِ

فَمَنْ يُجَادِلْ بِهِ نَضْرِبْ مَقَالَتَهُ ... بِسَيفِ نَصٍّ حَديثٍ قَاطِعِ النَّصْلِ

مَا لي بِديني مِنْ لَهْوٍ ولا لَعِبٍ ... ولَسْتُ أخْلِطُ فيهِ الجِدَّ بالهَزْلِ

ولَسْتُ مثْل الَّذي يَنْقادُ في ذُلُلٍ ... لِشَيْخِهِ أبَدًا أو أنَّه مِثْلِي

ونُنْكرُ المُنْكَر المَبْثُوثَ نَدْرؤُه ... مِنْ غَيْرِ ذِكْرِ أمِيرِالنَّاسِ بالنَّيْلِ

كلَّا وليْسَ بِتَعْرِيضٍ بِهِ حَنَقًا ... كمن يُعِدُّ لُحُومَ النّاسِ للأكْلِ

وليسَ يرضى الذي يَغْتابُ حاكمَهُ ... لنَفْسِهِ ذاكَ يا خُسْرانَ ذا الكَيْلِ

وذَا صَنيعُ دُعاةِ الزَّيْغِ مِنْ زَمَنٍ ... بِهِ لهُمْ كُتُبٌ في غَيْرِ مَا فَصْلِ

ولَيْسَ كَثْرَةُ تَصْنِيفٍ تَدلُّ عَلى ... عِلْمٍ بَلِ العِلْمُ تَقْوى اللهِ ذي الطَّوْلِ

وجَامِعُ العِلْمِ مِكْثَارًا بلا عَمَلٍ ... كَتَارِكِ الفَرْضِ مِكْثَارًا مِنَ النَّفْلِ

يَقُصُّ حَتَّى تَبَاكَى مَنْ لَهُ حَضَرُوا ... يُعْمِي عُيُونَهُمُ إذْ جَاءَ بالكُحْلِ

وحَوْلهُ جَلَسُوا كَيْ يَسْمَعُوا خَطَلًا ... مِنْ غَيرِفَهْمٍ فَهُمْ كالثَّلة الخُطْلِ

يُذْكِي لَهُمْ نَارَ أحْقَادٍ بأفْئِدةٍ ... يَزيدُ زَيْتَ غُلوٍّ للهوى الجَزْلِ

كُنَّا نَظُنُّ بِهِ خَيْرًا فَبَانَ لَنَا ... بِأنَّهُ في الوَرَى حَقًّا أَخُو الجَهْلِ

وشرُّ مَنْ قدْ رَأتْ عَيْنِي الجَهُولُ لَهُ ... ثَوْبانِ زُورًا على الجُهَّال يَسْتَعْلِي

مَنْ كَانَ ذا صَخَبٍ في كُلِّ شَارِدَةٍ ... فإنَّ هَامَتَهُ جَوْفَاءُ كالطَّبْلِ

تَصَدَّرَ القَوْمَ عَجْلانَ الخُطَا فَسَرَى ... بِهِمْ بِغَيْرِ أَنَاةٍ حَاطبُ اللَّيلِ

وقَدْ يُضيعُ طَرِيقَ الحَقِّ ذو عَجَلٍ ... وقَدْ يَجِي أَوَّلًا مَاشٍ على مَهْلِ

مَنْ كَانَ في بَاطِلٍ رَأْسًا فَلَيْسَ لَهُ ... حَظٌّ كَحَظِّ الَّذِي في الحَقِّ كالذَّيْلِ

وَلَيْسَ مَنْ بِشَفَا جُرْفٍ بِلَا بَصَرٍ ... كَمُبْصِرٍ بِطَرِيقٍ ثَابِتِ الرِّجْل

لِلحَقِّ نَنْقادُ لا نَبْغِي لَه بَدَلًا ... ومَا لَهُمْ لِكَلام الشَّيْخِ مِن بِدْلِ

ومَنْ يَقُلْ نَحْنُ أتْبَاعٌ لِأَكْبَرِنَا ... فَأيْنَ أكْبَرُنا مِنْ خاتم الرُّسْل؟!

كَذَاكَ قَالَ لِمُوسَى عِنْدَ رجعته ... غَضْبَانَ يَأْسَفُ مَنْ مَالُوا إلَى العِجْلِ

تَعَصُّبٌ عَصَبَ الجُهّالُ أعْيُنَهُمْ ... به كَرَأْسِ نَعَامٍ دُسَّ في الرّمل

ولَيْسَ يَزْجُرُني عَنْهُمْ سِوَى خُلُقِي ... كَذَا تَرَفُّعُ هِرْمَاسٍ عَنِ الرَّأْلِ

يَشِينُ بالفَارِسِ المِقْدامِ ضَرْبَتُهُ ... بالسَّيْفِ رَأْسَ جَبَانٍ خَائِفٍ عُطُل

كَمَا يَشِينُ بِلَيْثِ الغَابِ صَوْلَتُهُ ... إنْ كَانَ يَقْصِدُ مِنْهَا فَأرَةَ الحَقْلِ

رِجْلِي بِأَرْضٍ ولَكِنْ هِمَّتِي ارْتَفَعَتْ ... بِهَا أُطَاوِلُ هَامَاتٍ مِنَ الرَّقْلِ

ولَيْسَ مُسْتَسْهِلٌ صَعْبًا بِهِمَّتِهِ ... في النَّاسِ يُدرِكُه مُسْتَصْعِبُ السَّهْلِ

فَلا أُسَايِرُ أهْلَ الجَهْلِ في سَفهٍ ... ولَا أَرُدُّ عَلَى الثَّرْثَارَةِ النَّذْلِ

ولا يُحرِّكُ مِنّي شعرةً أبدًا ... مَهْمَا غَلَى قَلْبُهُ كالقِدْرِ فَلْيَغْلِ

ومَنْ رَمَى النَّبْلَ يَصْطَادُ النُّجُومَ بِهِ ... يَرْتَدُّ نَبْلٌ فيُدْمِي رَامِيَ النَّبْلِ

[وابْنُ اللَّبُونِ إِذَا مَا لُزَّ في قَرَنٍ ... فَمَا لَهُ صَوْلَةٌ تُرْجَى مَعَ البُزْلِ]

يَا شَانِئِينَ أُولِي العِلْمِ الأُلَى نَبَغُوا ... لَمْ تَبْلُغُوا مَنْ شَنَأْتُم أَسْفَلَ النَّعْلِ

هُمُ النُّجُومُ وأَعْمَى القَومِ يُنْكِرُهَا ... وما الضَّريرُ لِذِي الإِبْصَارِ بالعَدْلِ

ومَنْ يُقَارِنُ أحْبَارًا بِمَنْ زَعَمُوا ... كَمَنْ يُقَارِنُ قَامُوسًا مَعَ الضّحْلِ

ولَيْسَ واعِظُ قَوْمٍ إِذْ يَقُصُّ لَهُمْ ... كَمَن يَبُثُّ عُلُومَ الخَيْرِ كالهَطْلِ

رُوَيْدَكُمْ إِنَّ طَيْشَ الطِّفْلِ يُقْبِحُهُ ... فَكَيْفَ بالطَّيْشِ لَمَّا كَانَ مِنْ كَهْلِ؟!

فَكَيْفَ بالطَّيْشِ مِن ذِي شَيْبَةٍ خُضبتْ ... لَعَمْرُ رَبِّكَ هَذَا غَايَةُ الخَذْلِ

لا تَغْتَرِرْ بِكَبِيرٍ قَبْلَ خِبرتِهِ ... فَرُبَّمَا دُسَّ عَقْلُ الطِّفْلِ في العَبْلِ

أو تحقِرَنَّ صَغِيرًا حِينَ رؤيته ... فَهَلْ سَيُصْبِحُ ضِرْغَامًا سِوى الشِّبْلِ؟!

مَنْ يَرْفَعِ اللهُ قُلْ لِي مَنْ سَيَخْفِضُهُ ... أوْ يَخْفِضِ اللهُ قُلْ لِي مَنْ لَهُ يُعْلِي

قُل لي بِرَبِّكَ مَنْ نَرجوه تَزْكِيَةً ... أليْسَ رَبّي عَليمًا بالتُّقى قُلْ لي

فَاحْذَرْهُمُ يَا أخَا عَقْلٍ فَصُحْبَتُهُمْ ... هِيَ الرِّهَانُ بِأَمْرِ الدِّينِ والعَقْلِ

وَاسْمَعْ نَصِيحَةَ مَنْ أَوْلاكَهَا كَرَمًا ... ولَمْ يَكُنْ قَطُّ في دُنْيَاهُ ذا بُخلِ

أُتْلُ القُرانَ بِقَلْبٍ خاشِعٍ وَجِلٍ ... واذْرِفْ دُمُوعًا عَلَى الخَدَّينِ كالسَّيْلِ

واقْرَأْ أَحَادِيثَ خَيْرِ الخَلْقِ مُلْتَزِمًا ... بِمَا حَوَتْهُ عَسَى تَنْجُو مِنَ الوَيْلِ

واعْضُضْ عَلى السُّنَّة الغرّاءِ مُتّبِعًا ... واسْلُكْ طَرِيقَ الهُدَى لا تَرْضَ بالمَيلِ

واحْذَرْ شَرَابَ الهَوَى تُرديكَ سَوْرَتُهُ ... شُرْبُ الهَوَى فاقَ شُرْبَ الخَمْرِ في الغَوْلِ

ولْتَطْلُبِ العِلمَ إنَّ العِلْمَ مَكْرُمَةٌ ... ولْتَطْرُدِ الجَهْلَ إنَّ الشَّرَّ في الجَهْلِ

والعِلْمُ كَنْزٌ ثَمينٌ لا تَخَافُ لَهُ ... لِصًّا وتَنْقُلُه مِنْ غَيْرِ ما حِمْلِ

ارْحَلْ إلى سَلَفٍ مَاضِينَ أَهْلِ تُقًى ... ذَوِي عَلومٍ رِجَالٍ سَادَةٍ بُسْلِ

أبْحِرْ إلَيْهِمْ بأَسْفَارٍ لِسِيرَتِهِمْ ... لِمِثْلِهِمْ فَازَ مَنْ قَدْ شَدَّ بالرَّحْلِ

واسْتَنَّ إنْ شِئْتَ بالمَوْتَى فَفِتْنَةُ مَنْ ... مَازالَ حَيًّا تُصيبُ الجَمْعَ بالزِّيْلِ

مَنْ فارَقَ الحَقَّ فالتَّجْمِيعُ دَيْدَنُهُ ... وجَمْعُهُ كَغُثَاءٍ جُرَّ في السَّيْلِ

ونَحْنُ نَدْعُوهُمُ للحَقِّ حيَّهَلا ... يا حَبَّذا الجَمْعُ حَوْلَ الحقِّ للشَّمْلِ

واعْرِفْ لأَهْلِ التُّقَى والعِلمِ حَقَّهُمُ ... فَهُمْ لِبَابِ ضَلالِ النَّاسِ كالقُفْلِ

قُبْحًا لِمَنْ نَكِرُوا مَعْرُوفَهُم فَغَدَوا ... يَرْمُونَهُمْ دُونَ خَوْفِ اللهِ بالبُجْلِ

تِلكَ الطُّعُونُ طُعُونٌ في شَرِيعَتِنَا ... فَهُمْ لَهَا حَفِظُوا بالدَّفْعِ والحَمْلِ

فَكَمْ لَنَا بَذَلُوا خَيرًا وكَمْ دَفَعُوا ... شَرًّا فَهُمْ لِعُمومِ الأَرْضِ كالوَبْلِ

هُمُ المَنَاهِلُ للظَّمآنِ في رَمَضٍ ... فَانْهَلْ ولا تَنْقَطِعْ عَنْ ذَلِكَ النَّهَلِ

فَكَيْفَ نُنْكِرُ مَا قَاسَوْا وكَمْ صَبَرُوا ... لم يَعْرِفُوا فَضْلَهمْ إلا أولو الفَضْلِ

لَكِنَّهُمْ رَغْمَ ذاكَ الخَيْرِ ما عُصِمُوا ... مِنَ الخَطَا ومِنَ النِّسْيَانِ والذّهلِ

وَاكْتُبْ عَنِ الشَّيْخ ما يُمْلِي وأَبْدِ لَهُ ... مَا أَنْتَ في فَهْمِه اسْتَشْكَلَتْ إِذْ يُمْلي

فَرُبَّمَا أَخْطَأَ الشَّيْخُ الجَلِيلُ وقد ... يُزيلُ عَنْكَ الَّذي اسْتَشْكَلْتَ إذْ يُجلِي

واخْفِضْ جَنَاحَكَ للأَشْيَاخِ وادْعُ لَهُمْ ... وكُنْ لِشَيْخِكِ يَا مَحْظُوظُ كالنَّجْلِ

كُنْ نَحْلَةً في رِيَاضٍ زَهْرُهُ العُلَمَا ... والعِلْمُ يَنْفَحُ والطُّلَّابُ كالنَّحْلِ

وابْذُلْ لِغَيْرِك مَا تَجْنِي فَلَيْسَ بِهِ ... نَقْصٌ ولَكِنْ يَزِيدُ العِلمُ بالبَذْلِ

وحَسِّنِ الخُلْقَ وانْهَلْ مِنْ مَكَارِمِهِ ... واصْمُتْ وإنْ قُلْتَ فَاخْتَرْ أَحْسَنَ القَوْلِ

واخْفِضَ جَنَاحَكَ مَهْمَا نِلْتَ مِنْ ثَمَرٍ ... مَلْأَى السَّنَابِلِ تَحْنِي الرَّأسَ في الحَقْلِ

ولَيْسَ ذَاكَ بأنْ تَرْضَى بِطَأْطَأَةٍ ... طَاوِلْ بِعِزِّكَ دَومًا بَاسِقَ النَّخْلِ

واصْحَبْ مِنَ الخَلْقِ ذَا دِينٍ وذَا خُلُقٍ ... واحذَرْ جِوارَ بَذِيءٍ سَيِّءٍ نَذْلِ

فَإنَّه الجَرَبُ المُعْدي مُجاورَهُ ... لا يَأْمَنُ اللَّطْخَ مَنْ يَمْشِي عَلَى الوَحْلِ

إنَّ الجَلِيسَ جَنِيسٌ وهْوَ ذو أثَرٍ ... والطَّيْرُ واقِعَةٌ دَوْمًا على الشّكْلِ

كُنْ طَاهِرَ النَّفْسِ مَعْ جِسْمٍ ومَلْبَسِهِ ... لا تَرْضَ مِنْهَا أَخَا الإِسْلَامِ بالرَّذْلِ

وجِدَّ للكَسْبِ لا تَرْكَنْ إلى كَسَلٍ ... واذْكُرْ مِثَالًا عَنِ الصُّرْصُورِوالنَّمْلِ

واذْكُرْ حَدِيثَ اليَدِ العُلْيَا فَأنْتَ بِهَا ... خَيْرٌ وأَقْبِحْ بِمَنْ قَدْ كَانَ ذَا سُفْلِ!

لا تَشْتَغِلْ بِبُنَيَّاتِ الطَّرِيقِ وكُن ... بالصَّالِحَاتِ وذِكْرِ اللهِ ذَا شُغْلِ

واحْذَرْ إضَاعَةَ عُمْرٍ دُونَ فَائِدَةٍ ... وأَنْتَ بَائِعُهُ -لابُدّ- فَلْتُغلِ

وبَائِعُ النَّفْسِ إمَّا كَانَ مُعْتِقَهَا ... أَوْ كَانَ مُوبِقَهَا يُسْقَى مِنَ المُهْلِ

وتَمَّ نَظْمِي بِفَضْلِ اللهِ أحْمَدُهُ ... وَلَسْتُ أُحْصِي لَهُ حَمْدًا عَلى الفَضْلِ

وأسْأَلُ اللهَ إخلاصًا وتَزْكِيَةً ... للنّفْسِ ليسَ لنا إلّاهُ مِنْ حَوْلِ

ثُمَّ الصَّلاةُ مَعَ التَّسْلِيمِ مُشْتَمِلًا ... خَيْرَ الأَنَامِ مَعَ الأَصْحَابِ والأَهْلِ

– أبو مريم بوعلام بن محمد –